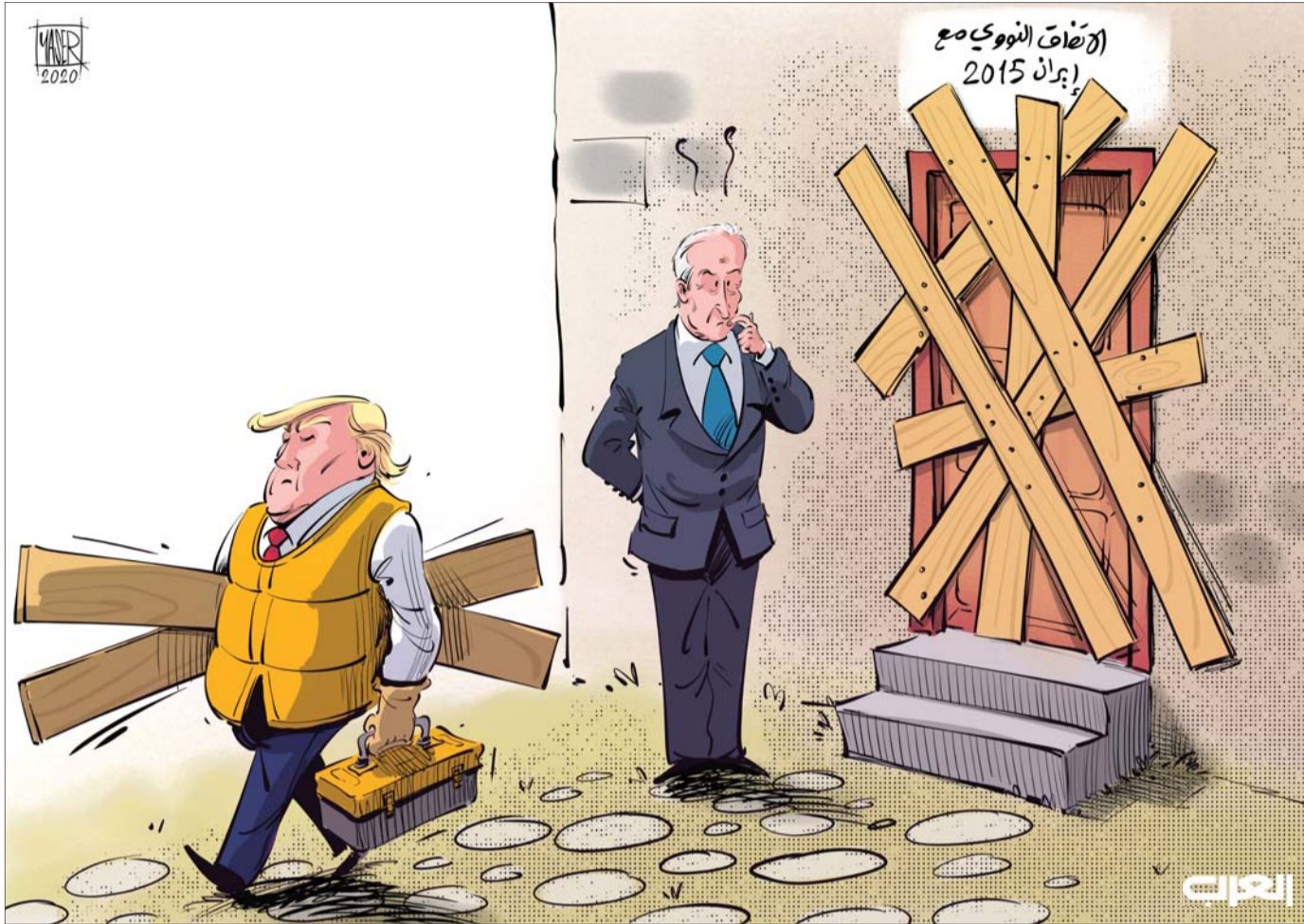


مهمات ما قبل مغادرة جادة بنسلفانيا



لإدارة الرئيس الأسبق، جورج دبليو بوش، سعى المسؤولون في إسرائيل للحصول على قنابل خارقة للتحصينات وقاذفات من الولايات المتحدة، إلى جانب دعم استخباراتي أميركي، وذلك بهدف توجيه ضربة إسرائيلية نوعية للمنشآت النووية في إيران، وقد كانوا شديدي القلق من توجهات إدارة أوباما المحتملة في هذا الشأن، إلا أن الرئيس بوش لم يوافق على الطلب بالرغم من أن نائبه، ديك تشيني، شجعه على تلبية طلب تل أبيب.

فهل يفعلها الرئيس ترامب ويبدأ إيران في عقد دارها وهو المشغل في القضايا العالقة وللاستخبارات الإيرانية وإمكانية استمراره على رأس الدولة من عدمه بل وخروجه خاسراً أمام الرئيس المنتخب جو بايدن؟

إن غداً لناظره قريب.

ترامب يحاول تحقيق معادلة دقيقة تجعل من مهمة بايدن أكثر من صعبة إن أراد إعادة المياه إلى مجاريها مع طهران ووضع الجيش في حال جاهزية قصوى لتوجيه ضربة قاسمة لإيران

على منعه من القيام بأي تحرك انتقاماً لمقتل سليماني خلال الشهر الأخير من وجود الرئيس ترامب في البيت الأبيض. تفيد دروس التاريخ أنه في نهايات العام 2008، وخلال الأشهر الأخيرة

القادم ذكرى مرور عام كامل على مقتل سليماني قبل أن يتمكن الحرس الثوري من تنفيذ ما توعد به من عمليات انتقامية ضد الجيش الأميركي في أي موقع تواجد به. وقد يكون العراق الأقرب من نال لعصائب الحرس الثوري لتوجيه الضربة الانتقامية تلك.

ضمن هذا المشهد يحاول الرئيس ترامب أن يحقق معادلة دقيقة فشل سابقيه في ترتيب معطياتها، وتستند إلى حاملين أساسين: الأول يكمن في جعل مهمة بايدن أكثر من صعبة، إن أراد إعادة المياه إلى مجاريها مع نظام الولي الفقيه في طهران، أخذاً بالاعتبار ذلك التناغم الذي كان قائماً بين بايدن وملاي طهران حين كان نائباً للرئيس وأوباما لمدة ثماني سنوات؛ والحامل الثاني يتمثل في وضع الجيش الأميركي في حال من الجاهزية القصوى لتوجيه ضربة استباقية قاسمة لإيران، قادرة

والتي تقضي أن طهران لا تلتمز بتعهداتها، بل وتخفي أكثر مما تظهر من نشاط مفاعلاتها النووية ذي الأغراض التسليحية. وانتقد التقرير إيران لعدم إجابتها على سلسلة من الأسئلة حول مستودع في طهران عثر المفتشون فيه على جزيئات من اليورانيوم، ما أثار شكوكاً حقيقية أن المستودع كان واحداً من منشآت المعالجة النووية التي تم إخفاؤها عن لجان التفتيش وتغيير معالمها.

في الثالث من شهر يناير من مطلع العام الجاري، أمر الرئيس ترامب بتوجيه ضربة مركزة عن طريق طائرة مسيرة دون طيار لموكب قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، فور مغادرته مطار بغداد عائداً من دمشق، وذلك في ضربة أميركية نوعية لمهندسي عمليات الميليشيات الإيرانية العابرة للحدود. وستحل في بداية العام 2021

أعرب كبار القادة في وزارة الدفاع ومسؤولون في الأمن القومي الأميركي عن مخاوفهم من أن الرئيس قد يقوم بعمليات عسكرية نوعية قبل انتهاء ولايته بشكل مبالغ على أهداف إيرانية محددة.

المستشارون الذين دعاهم الرئيس للتشاور وكان منهم نائبه مايك بوش، وزير الخارجية مايك بومبيو، والقائم بأعمال وزير الدفاع المعين حديثاً إثر خروج إيسر، كريستوفر سي ميلر، اجتمعوا على رأي واحد وهو خطورة توجيه ضربة ضد المنشآت الإيرانية لأن بإمكانها أن تتصعد بسهولة لتتحول إلى صراع معقد قد تعرف بداية له لكن من الصعب رسم سيناريو لنهائته.

كما أن المستشارين اجتمعوا على التأثير السلبي المحتمل لهذا التحرك على القاعدة الشعبية للرئيس التي تعارض الانخراط في حروب الشرق الأوسط مهما كانت محدودة، وذلك إيماناً منها بعقيدة ترامب التي جاءت في الصلب من برنامج الانتخابي للعام 2016 وهيأت له هذا الائتلاف الشعبي العريض، والتي تستند إلى انسحاب أميركا من البؤر الساخنة وراء الأطلسي وإعادة الجنود الأميركيين إلى بلادهم.

يعتقد كبار مستشاري الرئيس أنهم خرجوا من الاجتماع بنجاح وقد أثنوا الرئيس عن القيام بأي تحرك عسكري ضد المواقع النووية الإيرانية وفي مقدمتها موقع "طنطن"، إلا أن ترامب مازال

يطلب الرئيس ترامب في الاجتماع من مستشاريه المختصين أن ينفذوا له واقع الأمر من حيث الخيارات المتاحة لاتخاذ إجراءات رادعة ضد الموقع النووي الرئيس "طنطن" في وقت ليس بالبعيد.

الاجتماع الأمني عالي التمثيل جاء إثر إقالة ترامب لوزير دفاعه، مارك إسبر، وعدد من كبار مساعديه في البيت الأبيض الأسبوع الماضي. في حين



مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

خلص التقرير الأخير الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن إيران أمست تمتلك مخزوناً من اليورانيوم منخفض التخصيب يزيد عن 2442 كيلوغراماً، أي ما يعادل 12 ضعفاً من الكمية المصرح بها بموجب الاتفاق النووي الذي أبرم في العام 2015 وغادره الرئيس الأميركي ترامب في العام 2018. وأفاد التقرير أن هذا المخزون كاف لإنتاج ما يقرب من سلاحين نوويين من أسلحة الدمار الشامل، وفقاً لتحليل معهد العلوم والأمن الدولي؛ وستكون طهران بحاجة إلى عدة أشهر فقط من المعالجة الإضافية لتخصيب اليورانيوم إلى مواد من الدرجة الأولى، ما يعني أنها ستكون على بعد يسير من قبيلتها النووية في أواخر ربيع 2021 القادم.

يبدو أن الرئيس الأميركي لن يتردد حتى يقع الفأس في الرأس وتبلغ ولاية الفقيه في إيران ماريها في تهديد المنطقة والعالم بامتلاكها سلاحاً نووياً مدمراً في بداية العام القادم، بل سارع إلى عقد اجتماع استثنائي مع كبار مستشاريه في مكتبه البيضاوي مباشرة إثر إعلان الوكالة لتقريرها الذي انبثى على معلومات دقيقة جمعها مفتشو الوكالة الدوليون من مواقع إيرانية لتخصيب اليورانيوم.

طلب الرئيس ترامب في الاجتماع من مستشاريه المختصين أن ينفذوا له واقع الأمر من حيث الخيارات المتاحة لاتخاذ إجراءات رادعة ضد الموقع النووي الرئيس "طنطن" في وقت ليس بالبعيد.

الاجتماع الأمني عالي التمثيل جاء إثر إقالة ترامب لوزير دفاعه، مارك إسبر، وعدد من كبار مساعديه في البيت الأبيض الأسبوع الماضي. في حين

ماذا وراء الإعلان عن تصفية المصري في إيران؟

ووافقت على عدم ختم جوازات سفر بعض أعضاء القاعدة، أثناء مرورهم بمطار طهران، وتوقيعهم لساعتين، وسمحت بسفرهم دون ختم الجوازات، لكن تحركاتهم كانت تحت الإشراف الكامل للمخابرات الإيرانية!

وفي يوليو 2018 قال عدد من خبراء الأمم المتحدة إن "قادة القاعدة في جمهورية إيران الإسلامية أصبحوا أكثر بروزاً، ويعملون مع اليمن الظواهري بمعرفة الإيرانيين، بطريقة أكثر وضوحاً". ومنذ ذلك الوقت الذي قيل فيه هذا الكلام، والأميركيون يحاولون تحديد مدى التعاون بين "القاعدة" وإيران.

وفي الحقيقة، تصعب الإجابة عن السؤال المتصل بمدى العلاقة، وهو بلا شك يضاهي السؤال عن سبب إثارة الإعلام الأميركي والإسرائيلي لهذا الملف في هذا الوقت بالذات، وكأنما الأمر متعلق بموقف ترامب من النتائج الانتخابية وتلويحه بإمكانية القيام بعمل عسكري، على الرغم من عدم قدرته موضوعياً على أن يفعل ذلك.

وربما يكون التركيز على تصفية "المصري" الهدف منه إظهار أن الأميركيين وبمساعدة "الموساد" تمكنوا من تجويف تنظيم "القاعدة" ولم يعد من الضرورة شن حرب لتصفيته والبقاء في أفغانستان.

وعد ذلك، حدث في مواجهة احتمال إعلان الولايات المتحدة الحرب على إيران، أن حاول بعض مسؤولي المخابرات الذين أرادوا تجنب الحرب، الإفراط في تنظيف دور إيران لتجنب أي احتمال لربط طهران بين لادن، ما يعني أن الهدف من السياق الراهن، هو العودة إلى التركيز على أن العمل الاستخباري نجح في ضرب حلقة الوصل بين الظواهري وأتباعه، وبالتالي لم تعد هناك حاجة إلى التصعيد في الخليج.

وتغيرت وجهة النقاش بعد مضي سنوات على أحداث سبتمبر، عندما اطمأن الأميركيون بأن المجتمع الدولي برمته أصبح يرى في "القاعدة" العدو رقم 1، كما ظلت إيران تركز على خلافها الأيديولوجي مع التنظيم.

لكن الجنرال ديفيد بتريوس، وهو على رأس القيادة المركزية الأميركية، تحدث في العام 2010 عن أن "القاعدة" تواصل استخدام إيران "مركز تسهيل رئيسي، يربط القيادة العليا للتنظيم بفروعها الإقليمية". بل إن إدارة الرئيس أوباما أكتت رسمياً في يوليو 2011 أن إيران تساعد "القاعدة" في ضخ الأموال والمجندين إلى باكستان، لإدارة عملياتها الدولية.

وفي مقابلة أجراها مع التلفزيون الحكومي الإيراني أكد محمد جواد لاريجاني، أمين المجلس الأعلى لحقوق الإنسان، في العام 2018 على أن حكومته

"القاعدة" واعتمدت خطابها، مع اختلاف الخطط والتكتيكات والأهداف.

فقد كان "المصري" الذي يقول الإسرائيليون والأميركيون إنهم نجحوا في تصفيته، يعيش في إيران منذ عام 2003 على الرغم من وجود بعض التقارير المتضاربة تتعلق بمدى قدرته على التحرك بحرية حتى عام 2015، وهي السنة التي يبدو أنه اكتسب فيها قدرة أكبر على التحرك، بتأثير تافهم العلاقة بين طهران وواشنطن. وعلى الرغم من ذلك، دأبت إيران على وصف تنظيم "القاعدة" بأنه منظمة إرهابية، ونفت أي تعاون معه، مستندة إلى مبدأ اشمزاز مرجعياتها الدينية من أولئك "السنة" المتطرفين.

ولعل أحد أكبر النقاشات التي جرت في الولايات المتحدة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 هو ما إذا كانت إيران و"القاعدة" قد تعاونتا في الهجوم.

وسوريا، سواء كانوا من داعش أو غيره، وبحكم أسباب موضوعية فرضها الجوار بين إيران وباكستان؛ يمكن أن يُفهم موضوعياً، أن هامشا ضيقاً من العلاقة يمكن أن ينشأ بين طهران و"القاعدة".

وعندما يتفاقم التعارض بين إيران والولايات المتحدة، فإن مبدأ عدو صديقي، سيفرض نفسه، طالما أنه لم يتحول ضدي وضد عدوي في آن واحد، مثلما فعلت فصائل إرهابية أخرى في سوريا.

بناء على ذلك، يمكن أن ينشأ هامش من العلاقة، يتأسس على المستوى الأمني المعقد، لأن كل شيء جائز في معادلات الحرب وحساباتها الشائكة، لاسيما في الشرق العربي. وفي هذا الإطار، اعتبر الأميركيون أن إيران استوعبت جزءاً من القاعدة، لا يقاتلها ولا يقاتل الأميركيين في سوريا والعراق، وإن كانت الفصائل الإرهابية قد تشكلت حسب منهجية

لكن الأمر أصعب كثيراً، عندما يحاول الأميركيون إثبات أن هناك علاقة قائمة بين طهران و"القاعدة" أو من الممكن وجود أساس للتعاون بينهما على الأرض، بحكم التناقضات الكثيرة بين الطرفين. وعلى الرغم من ذلك، نشرت تقارير أميركية تؤكد العلاقة وأخرها في صحيفة "نيويورك تايمز" إلى جانب ما بنته القناة الإسرائيلية مؤخراً، وجاء فيه أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية، بالتعاون مع "الموساد" الإسرائيلي، قد تعقبت ونجحت في شهر أغسطس الماضي في تصفية الرجل الثاني في تنظيم "القاعدة" وهو عبدالله أحمد عبدالله المعروف باسم أبو محمد المصري في قلب أحد شوارع العاصمة الإيرانية طهران!

وفي الحقيقة، ظل الجانب الإيراني، على مر سنوات طويلة، يتبنى خطاباً حيال تنظيم "القاعدة" شبيهاً، أو ربما أكثر حدة، من الخطاب الأميركي، وذلك بحكم العديد من الأسباب الواقعية، بحكم أن تنظيم ما يسمى "الدولة - داعش" الإرهابي، قد نشأ أصلاً، كرد فعل حصري ضد مساحة التحالف التلقائي بين الولايات المتحدة والمعارضة العراقية، التي تقودها عناصر موالية لإيران، بتمسك المرجعية الشيعية.

وكان من بين الدعايات القريبية والبعيدة لوجود هذا التنظيم في العراق وسوريا؛ أن ظهرت الفوارق والتناقضات بين الفرق والكتائب والتنظيمات المنفرعة عن "السلفية الجهادية" على النحو الذي يكشف بأن الأيديولوجيا الإسلامية ليست هي المحرك الحقيقي لتلك التنظيمات التي لا يختلف اثنان على مخالفتها أبسط قواعد الشريعة الإسلامية وضوابطها.

في ذلك السياق، لم يكن تنظيم "القاعدة" قد خاض الصراع المتناحري نفسه مع المتشككين عنه في العراق



عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

عاد وسائل الإعلام الأميركية إلى التركيز، بمواد استقصائية، على علاقة إيران بتنظيم القاعدة. وكان لافتاً ربط هذا الإعلام بين هذه المسألة المنتهية والوضع الأميركي الراهن، الذي يحاول فيه الرئيس ترامب، الخاسر في الانتخابات الأخيرة، البقاء في البيت الأبيض من خلال الطعن في النتائج. فقد اتجه المحللون إلى احتمالات لجوء ترامب إلى بعض ردود الأفعال الخطيرة، خلال المدة المتبقية لرئاسته. وكان من أهم الإجراءات التي استندوا إليها إقالة وزير الدفاع، التي أعقبتها استقالات على مستوى العسكريين.

التعارض بين إيران والولايات المتحدة عندما يتفاقم فإن مبدأ عدو صديقي سيفرض نفسه طالما أنه لم يتحول ضدي وضد عدوي في آن واحد مثلما فعلت فصائل إرهابية أخرى في سوريا

يمكن القول إن الحديث الأميركي عن علاقة الإيرانيين بتنظيم "القاعدة" يتجاوز الكلام العام والافتراضات، على نحو ما جرى، وثبت أنه ملفق، في سياق اتهام العراق عشية الغزو الذي أطاح بنظام حكم الرئيس صدام حسين.

